



خطبة الجمعة القادمة
د/ محمد حرز

رئيس التحرير
د/ أحمد رمضان
مدير الجريدة
أ/ محمد القطاوى

صوت الدعوة
WWW.DOAAH.COM

شهادة الزمان والمكان والجوارح على الخلق

بتاريخ: 30 ذو الحجة 1443هـ - 29 يوليو 2022م

الحمد لله الذي يرى ويسمع كل ما في الكون من سرٍّ ومن علنٍ فهو العليم وهو الخبير وهو الشهيد وهو البصير فسبحانه ما أعظمه وهو المحيط وهو السميع فلا إله إلا الله، أحاط بكل شيء علمًا، الحمد لله القائل في محكم التنزيل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ سورة يس 12 ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ أَوْلَٰى بِلا ابتداءٍ وآخر بلا انتهاء الوتر الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَصَفِيَّهُ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلِيلُهُ، فاللهم صلِّ وسلم وزد وبارك على النبي المختار خير من صلى وصام وتاب وأناب ووقف بالمشعر وطاف بالبيت الحرام وعلى آله وصحبه الأطهار وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين .

أما بعد فأوصيكم ونفسي أيها الأخيار بتقوى العزيز الغفار { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } (أل عمران : 102)
عباد الله: ((شهادة الزمان والمكان والجوارح على الخلق)) عنوان وزارتنا وعنوان خطبتنا

عناصر اللقاء :

أولاً: يوم القيامة يوم عظيم.

ثانياً: الزمان والمكان والجوارح شهداء يوم القيامة.

ثالثاً وأخيراً: انتبه قبل فوات الأوان.

أيها السادة: بداية ما أوجنا في هذه الدقائق المعدودة إلى أن يكون حديثنا عن شهادة الزمان والمكان والجوارح على الخلق وخاصة شهداء الدنيا ليسوا كشهداء الآخرة، شهود الدنيا ربما تأخذهم المجاملات والواسطات والشفاعات، وربما يشهدون زورا وبهتاناً وكذباً وتدليسا، وربما يأخذون شيئا من المال، أو من متاع الدنيا حتى يشهدوا، ولكن شهود الآخرة شعارهم { أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ } [فصلت: 21]. لا يعرفون المجاملة ولا الواسطة ولا يزيدون ولا ينقصون ولا يكذبون ولا يمتنعون، شهاداتهم واضحة وعبارتهم مفهومة، لا تحتاج إلى إيضاح أو تفصيل، والله درُّ القائل

الْعُمْرُ يَنْقُصُ وَالدُّنُوبُ تَزِيدُ ... وَتُقَالُ عَثْرَاتُ الْفَتَى فَيَعُودُ
هَلْ يَسْتَطِيعُ جُحُودَ ذَنْبٍ وَاحِدٍ ... رَجُلٌ جَوَارِحُهُ عَلَيْهِ شُهُودٌ
وَالْمَرْءُ يُسْأَلُ عَنِ سِنِيهِ فَيَسْتَنْهِي ... تَقْلِيلُهَا وَعَنِ الْمَمَاتِ يَحِيدُ

أولاً: يوم القيامة يوم عظيم.

أيها السادة: إنَّ يومَ القيامةِ يومٌ عظيمٌ، تحدثَ عنه القرآنُ وعن أحداثِهِ وأهوالِهِ وما سيقعُ فيه ترغيباً وترهيباً، بل إنَّ منَ أعظمِ مقاصدِ القرآنِ هو إثباتُ المعادِ والبعثِ والنشورِ والحسابِ والسؤالِ والوقوفِ بينِ يدي مَنْ لا يغفلُ ولا ينامُ، يومَ القيامةِ يومُ الزلزلةِ يومُ الازفةِ يومُ الحسرةِ والندامةِ، حيثُ دنتِ الشمسُ مِنَ الرُّؤوسِ، وأجمَ العرقُ الناسَ إجمامًا، والناسُ حفاةً عراةً، والملائكةُ يحيطونَ بالخالقِ من كلِّ مكانٍ، والملكُ غضبانٌ، قالَ جلَّ و علا ((وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ)) الفجر 22 وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: قالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((يُوتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مع كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا)).

وَمِنَ أهوالِ ذلكَ اليومِ العظيمِ شهادةُ الشهودِ على أعمالِ العبادِ يومَ القيامةِ، وهؤلاءِ الشهودِ كَثُرَ، لعظمِ هذا اليومِ وخطورةِ هذا المشهدِ الرهيبِ، وَمِنَ أعظمِ وأجلِّ وأكبرِ الشهاداتِ يومَ القيامةِ على الخالقِ شهادةُ اللهِ جلَّ و علا على عبادِهِ، فهو الذي خلقَهُم من العدمِ، وأنشأَهُم بعدَ أنْ لم يكونوا شيئاً، وهداهُم إلى الإسلامِ، ووفَّقَهُم وآتاهُم النعمَ التي لا تُحصى، فاللهُ شهيدٌ على عبادِهِ، قالَ جلَّ و علا ((إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً)) النساء: 33 فاللهُ شهيدٌ على أعمالِكُمْ، وشهيدٌ على كلِّ صغيرٍ وكبيرٍ مِنَ الأعمالِ التي تفعلُها جوارِحُكُم، قالَ جلَّ و علا ((وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ)) آل عمران: 98 أي مطلعٌ على أعمالِكُمْ: ((لا يَغْرِبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ)) سبأ: 3، ويقولُ اللهُ جلَّ و علا: وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ [التوبة: 105]، ويقولُ جلَّ و علا ((وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسَّوسُ بِهِ نَفْسُهُ)) ق: 16 وأيُّ شهادةٍ أعظمُ مِنَ شهادةِ اللهِ على عبدهِ وأمتِهِ؟ ((كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ)) (الإسراء: 96) ((وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً وَحَدِيثاً سُبْحَانَهُ.

وَمِنَ أعظمِ الشهودِ يومَ القيامةِ الملائكةُ الذين يكتبونَ علينا أعمالنا ويسجلونَ سيئاتنا وحسناتنا قالَ جلَّ و علا { وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ } [الإنفطار: 10-12] فتذكروا كمَ مِنَ الساعاتِ والأيامِ جلسنا أمامَ تلكَ القنواتِ شاهداً المحرماتِ وعصياً الله ولم نتذكرْ أن معنا ملائكةً يسجلونَ كلَّ كبيرةٍ وصغيرةٍ، { أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ } الزخرف: 80. بل ستومرُ بقراءةِ كتابِكَ يومَ القيامةِ عندما تقفُ بين يدي الله تعالى، يا لهُ من موقفٍ عظيمٍ، يقولُ تعالى: { وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا. اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ

حَسْبِيَ} [الإسراء: 14، 13]. [انتبه! يا مَنْ تنظرُ إلى الحرامِ في القنواتِ المحرمةِ وقنواتِ التواصلِ الاجتماعيِّ والهواتفِ الذكيَّةِ وغيرِها انتبه! يا مَنْ تسمعُ الحرامَ وتمشي للحرامِ وتتعاظي الحرامَ ستقفُ واللهِ أمامَ ملكِ الملوكِ، وتقرأُ كتابَكَ كتابًا {لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا} [الكهف: 49]. ولكنَّ اللهَ -تعالى- يحبُّ الإِذارَ إلى خلقِهِ، ويحبُّ أنْ يقيمَ عليهم الحجةَ البيِّنةَ، فيبعثُ سبحانه شهودًا على المكذِبين الجاحدين، حتى لا يكونَ لأحدٍ عذرٌ ((وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ)) (الزمر: 69). زيادةً في إقامةِ الحجةِ.

وأولُ مَنْ يشهدُ في الأممِ رسلُها، فيشهدُ كلُّ رسولٍ على أمتهِ بالبلاغِ، قال جلَّ وعلا ((فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا)) سورة النساء 41. وقال تعالى ((وَيَوْمَ نُبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ)) سورة النحل 89. وهم الرسلُ صلواتُ الله وسلامُهُ عليهم، يشهدون على أممهم بالبلاغِ كما يشهدون على المكذِبين بالتكذيبِ، ((فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ)) سورة الأعراف 6. ، ويكذبُ المكذِبونَ، يقولون في كلِّ أمةٍ: ما جاءنا من نذيرٍ، فتأتي هذه الأمةُ أمةً محمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لتشهدَ للرسلِ جميعًا على أممهم المكذِبين، كما قال تعالى: ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ)) سورة البقرة 143. فنشهدُ نحن لنوحٍ أنه بلغَ، ولهودٍ أنه بلغَ، ولصالحٍ أنه بلغَ، وهكذا نشهدُ لسائرِ الأنبياءِ أنهم قد بلغوا وخبرُهم عندنا في الكتابِ، وإيماننا بذلكِ يؤهلنا أن نكونَ شهداءَ لسائرِ الأنبياءِ على أممهم يومَ القيامةِ.. ويأتي النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومَ القيامةِ ويشهدُ على العصاةِ والمتكبرين والمغتائبين والنمامين والذين يشيعون الفاحشةَ بين الناسِ، والذين هم عن صلاتِهِم ساهون، وعلى جميعِ الخلائقِ. اللهُ أكبرُ

مَثَلٌ لِنَفْسِكَ أَيُّهَا الْمَغْرُورُ *** يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاءُ تَمُورُ
إِذَا كُوِّرَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَأُدْنِيَتْ *** حَتَّى عَلَى رَأْسِ الْعِبَادِ تَسِيرُ
وَإِذَا النُّجُومُ تَسَاقَطَتْ وَتَنَاطَرَتْ *** وَتَبَدَّلَتْ بَعْدَ الضِّيَاءِ كُدُورُ
وَإِذَا الْجِبَالُ تَقَلَّعَتْ بِأَصُولِهَا *** فَرَأَيْتَهَا مِثْلَ السَّحَابِ تَسِيرُ
وَإِذَا الْعِشَارُ تَعَطَّلَتْ وَتَخَرِبَتْ *** خِلَتْ الدِّيَارَ فَمَا بِهَا مَعْمُورُ
وَإِذَا الْوُحُوشُ لَدَى الْقِيَامَةِ أُحْشِرَتْ *** وَتَقُولُ لِلْأَمْلَاقِ أَيْنَ نَسِيرُ
وَإِذَا الْجَبَالُ طَوَى السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ *** طَيَّ السَّجْلِ كِتَابَهُ الْمَنْشُورُ
وَإِذَا الصَّخَائِفُ نُشِرَتْ وَتَطَايَرَتْ *** وَتَهْتَكُ لِلْعَالَمِينَ سُنُورُ
وَإِذَا الْوَلِيدُ بِأُمِّهِ مُتَعَلِّقٌ *** يَحْشَى الْقِصَاصَ وَقَلْبُهُ مَدْعُورُ
هَذَا بِلَا ذَنْبٍ يَخَافُ جَنَائَةَ *** كَيْفَ الْمَصْرُ عَلَى الذُّنُوبِ دُهورُ
وَإِذَا الْجَجِيمُ تَسَعَّرَتْ نِيرَانُهَا *** وَلَهَا عَلَى أَهْلِ الذُّنُوبِ زَفِيرُ

وَإِذَا الْجِنَانُ تَزَخَّرَفَتْ وَتَطَيَّبَتْ *** لِفَتَى عَلَى طُولِ الْبَلَاءِ صَبُورٌ

ثانياً: الزمان والمكان والجوارح شهداء يوم القيامة.

أيها السادة: ومن أعظم الشهود علينا يوم القيامة شهادة الزمان، فالزمان يشهد لك بالطاعة أو المعصية كما قال الحسن البصري رحمه الله: ما من يوم ينشق فجره إلا وهو ينادي بلسان الحال يا ابن آدم أنا خلقٌ جديدٌ وعلى عملك شهيدٌ فاغتنمني فإني لا أعود إلى يوم القيامة، سلم يا رب سلم!!! نعم، يشهد على الإنسان الوقت: عملت في وقت كذا وكذا، كذا وكذا من الأعمال. يا ترى ضيعته في طاعة الرحمن أم في طاعة الشيطان!!! فوظف أنفاسك في طاعة مولاك، وجاهد نفسك وهوالك، وابتعد عن وساوس الشيطان، قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. بل المكان سيشهد عليك يوم القيامة، الأرض التي نمشي عليها ونأكل عليها وننام عليها ونطيع الله عليها ومنا من يعصي الله عليها، هذه الأرض لها يوم ستحدث فيه وتتكلم فيه بما عملت عليها- يا عبد الله سوف يأتي اليوم الذي تفضحك فيه وتكشف أسرارك، تشهد هذه الأرض بكل ما عمل عليها من خير أو شر يقول تعالى: {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا. وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا. وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا. يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا} [الزلزلة: 1-4] روى الترمذي في سننه، عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا} [الزلزلة: 4] قال: (أتدرون ما أخبارها)؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: (فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها أن تقول: عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا فهذه أخبارها)) فالذي يعمل الطاعة على هذه الأرض تشهد له يوم القيامة بل تبكي عليه إذا رحل من هذه الدنيا بخلاف أهل الكفر والفسوق، {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ} (الدخان: ٢٩). ستشهد هذه الأرض على من فعل الحرام ونظر في الحرام، ستشهد هذه الأرض على كل فتاة خرجت متبرجة من بيتها لفتن الشباب، ستشهد هذه الأرض على كل من ظلم وأكل الحقوق وأكل الحرام فكل الآثار على هذه الأرض مكتوبة محفوظة، بل إن آثار المشي إلى الصلاة مكتوبة للعبد يوم القيامة، كما يبين ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم- قال تعالى (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ) يس: 12. لذا قال أهل العلم: من عصى الله -تعالى- في موضع من الأرض فليطعه في نفس الموضع، حتى يشهد له بالحسنات كما يشهد له بالسيئات، ((إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ)) (هود: 114).

بل الجوارح ستشهد عليك يوم القيامة: الأيدي والأرجل وبقية الجوارح قال جلّ وعلا: {الْيَوْمَ نَحْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}، و قال جلّ وعلا: {حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

فصلت: 20، وعن أنس بن مالك قال: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَحِكَ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟» قَالَ فُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ، يَقُولُ: يَا رَبِّ أَلَمْ تُجْرِنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ قَالَ: يَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي، قَالَ: فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا، وَبِالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا، قَالَ: فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، فَيَقَالُ لِأَرْكَانِهِ: انْطِقِي، قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ، قَالَ: ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ، قَالَ فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكِنَّ وَسُحْقًا، فَعَنْكَنَّ كُنْتُ أَنَاضِلُ (رواه مسلم). فالجوارح أمانة: العين أمانة ستسأل عنها أمام ملك الملوك وجبار السماوات والأرض، فلا تنظر بها إلى الحرام؛ لأنها ستشهد عليك، والرجل أمانة فلا تمشي بها إلى الحرام؛ لأنها ستشهد عليك، واليد أمانة؛ لأنها ستشهد عليك، والفرج أمانة؛ لأنه ستشهد عليك يوم القيامة، فكل جوارحك أمانة، وستشهد عليك يوم القيامة يوم الحسرة والندامة، { يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24) } ويتعجب الإنسان من نطق الجوارح لما شهدتم علينا، فتقول كما قال ربنا ((وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (21) وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (22) [فصلت: - 21 وعن زيد بن أسلم: الأَشْهَادُ أَرْبَعَةٌ: الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَحْصُونَ عَلَيْنَا أَعْمَالَنَا، وَقَرَأَ: "وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ"، وَالنَّبِيُّونَ، شُهَدَاءٌ عَلَى أُمَّهَمُ، وَقَرَأَ: "فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ"، وَأُمَةٌ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، شُهَدَاءٌ عَلَى الْأُمَّةِ، وَقَرَأَ: "التَّكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ"، وَالْأَجْسَادُ وَالْجُلُودُ، وَقَرَأَ: "وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ" فَتَذَكَّرُ أَيُّهَا الْمَسْكِينُ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْكَ الشُّهُودُ وَتَفْضُحُكَ فِيهِ الْجَوَارِحُ وَالْجُلُودُ!! فَأَيْنَ يَكُونُ مَهْرُبُكَ وَإِلَى أَيْنَ يَكُونُ الْمَلْجَأُ؟ وَالشُّهُودُ مِنْكَ وَالشَّهَادَةُ عَلَيْكَ، فَتَأْمَلُ يَا مَسْكِينُ!! الْجَوَارِحُ الَّتِي كُنْتَ تَعْصِي اللَّهَ بِهَا وَمِنْ أَجْلِهَا تَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتَشْهَدُ عَلَيْكَ! وَتَذَكَّرُ أَيْضًا الْمَكَانَ الَّذِي عَصَيْتَ اللَّهَ فِيهِ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَاهِدًا عَلَيْكَ، وَتَذَكَّرُ أَنَّ الزَّمَانَ شَاهِدٌ عَلَيْكَ! وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل * * * خلوت ولكن قل على رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة * * * ولا أن تخفي عليه يغيب
ألم تر أن اليوم أسرع ذاهباً * * * وأن غداً للناظرين قريب
أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم.....
الخطبة الثانية

الحمد لله ولا حمد إلا له وبسم الله ولا يستعان إلا به وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وبعد

ثالثاً وأخيراً: انتبه قبل فوات الأوان

أيها السادة: اعلّموا أنّ في السماء محكمة قاضيتها الإله مكتوبٌ على بابها { وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ } [سورة الأنبياء: 47] وفي صحيح مسلم عن أبيه عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما المُفلسُ قالوا المُفلسُ فينا من لا يرهم له ولا متاع فقال إنّ المُفلسَ من أمتي يأتي يومَ القيامةِ بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ ويأتي قد شتمَ هذا وقذفَ هذا وأكلَ مالَ هذا وسفكَ دمَ هذا وضربَ هذا فيُعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فويت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار) رواه مسلم ستحاسبُ على كلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ نعم!! سيقفُ الجميعُ بين يدي الملكِ الجليلِ ليسألنا عن الكثيرِ والقليلِ مصداقاً لقوله سبحانه ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة: 7-8] فعُدْ إلى الله وثبْ إلى الله ما دُمتَ في وقتِ المهلةِ، فكّرْ وحاسبْ نفسك وكن لها كالشريكِ الشحيحِ الذي يحاسبُ شريكه، ماذا ضيعتَ وماذا قصرتَ وماذا فرطتَ؟ وقل لها: يا نفسُ قد أرفَ الرحيلُ وأظلكِ الخطبُ الجليلُ فتأهبي يا نفسُ لا يلعبُ بك الأملُ الطويلُ فلتنزلنَ بمنزلِ ينسى الخليلُ به الخليلُ وليركبَنَّ عليكِ فيه من الثرى جملٌ ثقيلٌ قرنَ الفناء بنا جميعاً فما يبقى العزيزُ ولا الدليلُ، فكّرْ في لحظةٍ تخرجُ فيها من هذه الدنيا بلا جاهٍ ولا منصبٍ ولا سلطانٍ.. فكّرْ في لحظةٍ ستدخلُ فيها إلى قبرٍ ضيقٍ يتركك فيه أهلكِ وخلائكِ وأحبائكِ، ويتركوك مع عملك بين يدي أرحمِ الراحمين .. فكّرْ في لحظةٍ سينادى عليك فيها على رؤوس الأشهاد ليكلمك الله جلّ وعلا ليس بينك وبينه ترجمان.. فكّرْ في لحظةٍ تُنصبُ فيها الموازينُ.. فكّرْ في لحظةٍ يُنصبُ فيها الصراطُ.. فكّرْ في لحظةٍ ترى فيها جهنمَ والعيادُ بالله. عجلْ من الآن أين أنت من التوحيدِ؟ أين أنت من القرآنِ؟ أين أنت من الاتباعِ؟ أين أنت من البذلِ لدينِ الله؟ أين أنت من التحركِ لدعوةِ الله؟ أين أنت من الحلالِ؟ أين أنت من الحرامِ؟ أين أنت من السنّةِ؟ أين أنت من الحقِّ؟ أين أنت من الباطلِ؟ قفْ الآن وقفةً صدقَ مع نفسك، قبل أن تقفَ بين يدي الله الذي سطرَ عليك في كتابِ عنده، ((عندَ ربِّي في كتابٍ لا يضلُّ ربِّي ولا ينسى)) [طه: 52]، سطرَ عليك كلَّ شيءٍ.. سينادى عليك لثُعطي هذه الصحيفة التي لا تُغادرُ بليّةً كتمتها ولا مخبئةً أسررتها فكم من معصيةٍ قد كنتَ نسيتهَا ذكركَ اللهُ إياها؟ وكم من مصيبةٍ قد كنتَ أحفيتها أظهرها اللهُ لك وأبداها؟ فيا حسرةَ قلبك وقتها على ما فرطتَ في دنياك من طاعةٍ مولاك إن كنتَ من الموحدين الصادقين قربك رب العالمين أعطاك كتابك باليمين، كما في الصحيحين من حديثِ ابنِ عمرَ أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «يُدنى المؤمنُ من ربه يومَ القيامةِ حتى يضعَ ربُّ العزةِ عليه كنفه - فيقرره بذنوبه، فيقولُ لقد عملتَ كذا وكذا يومَ كذا، فيقولُ المؤمنُ ربِّي أعرفُ ربِّي أعرفُ، فيقولُ اللهُ جلّ وعلا: ولكني سترتها عليك في الدنيا وأغفرها لك اليوم، ويعطيه صحيفةً حسناته، يعطيه كتابه بيمينه ((ثم ينطلقُ في أرضِ المحشرِ والنورُ يُشرقُ من وجهه

ومن أعضائه وكتابه بيمينه، يقول لِحِلَّانِهِ وَأَصْحَابِهِ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ: انظروا هذا كتابي بيمينى .. « شاركوني الفرحة، شاركوني السعادة... اقرؤا معي كتابي: هذا توحيدى، وهذه صلاتي، وهذه زكاتي، وهذا حجّي، وهذه دعوتي، وهذا برّي، وهذه صلاتي، وهذه طاعتي، وهذا بُعدي عن المعاصي والشهوات والملذات... اقرؤا معي هذا الكتاب ((فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيَةَ . إِيَّيْ ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةَ . فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ . فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ . قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ . كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ { [الحاقة:19-24]] وإن كانت الأخرى - أعادنا الله من الأخرى - أعطاه الله كتابه بشماله أو من وراء ظهره، واسودَّ وجهه وكُسي من سراويل القِطْران وانطلق في أرض المحشر يصرخ وينادي ويقول ((وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَةَ . وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَةَ . يَا لَيْتَنِي كَانَتِ الْقَاضِيَةَ . مَا أَعْنَى عَنِّي مَالِيَةَ . هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ . خَذُوهُ فَعَلَّوه . ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوه . ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ . إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ . وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ . فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ . وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ . لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ)) فالتوبة التوبة قبل فوات الأوان، الندم الندم على ما فات، فيا بعيد الأمل والموت منه قريب، يا من هو عن قريب سيصير في القبر غريب، فيا غافلاً عن نفسه أمرك عجب، يا قتيل الهوى أمرك غريب، يا طويل الأمل ستدعي فتجيب، وهذا عن قليل، وكل ما هو آت قريب، فهل تذكرت لحدك؟ هل تذكر يوم يباشر الثري خدك؟ وتقتسم الديدان جلدك؟ فانتبه قبل أن يُنادي عليك أيها المفلس فم للعرض على الله حتى لا تكون من المفلسين يوم القيامة الله أكبر أيها اللاهي.. أيها الساهي.. أيها العاصي متى ستتوب إلى الله؟ متى تندم على ما فرطت في جنب الله؟

دع عنك ما قد فات في زمن
واذكر ذنوبك وابكها يا مُذنب
لم ينسه الملكان حين نسيته
بل أثبتاه وأنت لاهٍ تلعب
والروح منك وديعة أودعتها
ستردها بالرغم منك وتسلب
وغرور دنياك التي تسعى لها
دار حقيقتها متاع يذهب
والليل فاعلم والنهار كلاهما
أنفاسنا فيهما تعد وتُحسب

عباد الله : اذكروا الله يذكركم واستغفروه يغفر لكم وأقم الصلاة

د/ محمد حرز إمام بوزارة الأوقاف

الدعاة الإخبارية



جريدة صوت

www.doaah.com

www.youtube.com/doaahNews1

صوت الدعوة

رئيس التحرير د/ أحمد رمضان

مدير الجريدة أ/ محمد القطاوى